

The demographic composition of Egypt during the First Intermediate Period

علاء الدين شاهين - ناصر مكاوي - مروة عز الدين

كلية الآثار - جامعة القاهرة

Maewaezz123@gmail.com

الملخص

شهدت مصر نهاية عصر الدولة القديمة فترة اضطرابات وفوضى في كافة نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية نجمت عن أسباب عدة أدت إليها، تُرجح بعض الدراسات ارتباطها بتغيرات مناخية ارتبط بها تقلص السهول الفيضية وحدوث انخفاض كبير في تدفق مياه النهر تم تسجيله بوضوح في مستوي مياه النيل الأزرق وفي دلتا النيل. وتركت تلك الظروف بصمتها على التركيبة السكانية في مصر القديمة خلال تلك الفترة من حيث الاختلاط بمجموعات بشرية أجنبية آسيوية وافدة إلى البلاد من خلال حدودها الشمالية الشرقية، أو من تسلل مجموعات بشرية نوبية عبر حدودها الجنوبية، أو ليبية عبر صحراء مصر الغربية وواحاتها، وكذلك الحروب أو الصراعات الأهلية التي نشبت لانعدام الحكومة المركزية مما سيكون موضعاً لورقة البحث الحالية.

الكلمات الدالة: التركيبة السكانية، عصر الانتقال الأول، المجموعات البشرية

Abstract

Egypt witnessed a period of unrest and chaos in all aspects of political, economic, and social life at the end of the Old Kingdom, which was caused by a number of factors." Some studies suggest that this was caused by climate change, which was associated with a shrinking of the floodplain and a significant decrease in river flow, which was clearly recorded in the level of the Blue Nile and in the Nile Delta."these conditions left their mark on the population of ancient Egypt during this period, in terms of mixing with foreign human groups, such as Asian groups that came to the country through its northeastern borders, or Nubian groups that infiltrated through its southern borders, or Libyan groups through the western desert and its oases. This was also due to the wars or civil conflicts that occurred due to the absence of a central government, which will be the subject of this paper.**Keywords:** The demographic composition, First Intermediate Period, Human groups.

المقدمة

يشير مفهوم تركيب structure أو تكوين composition السكان - بحسب الجغرافيين- إلى جميع الخصائص التي يمكن قياسها للسكان، والتي يمكن قياسها وتقسيمها إلى خصائص معينة لاسيما تلك التي يمكن الحصول على بيانات حولها من التعدادات والإحصاءات الحيوية وتشمل: التركيب الديني، والتركيب العرقي، التركيب الإقتصادي، التركيب النوعي، التركيب العمري، التركيب اللغوي(1).

نظراً لعدم توافر بيانات إحصائية عن التركيبة السكانية خلال فترة عصر الانتقال الأول حتى الآن سيركز البحث على التركيب العرقي والاقتصادي للسكان خلال تلك الفترة، حيث شهدت مصر تدخلات لمجموعات أجنبية كان لها تأثيرات عده سواء كانت اقتصادية أو إجتماعية أو غيرها،(2) حيث تشير المصادر الأثرية والأدبية إلى وجود تنوع سكاني كبير في بعض المناطق. فقد ساهمت مجموعة متنوعة من العوامل، بما في ذلك تغير المناخ،(3) والاضطرابات السياسية، في ظهور هذه التركيبة السكانية المتباينة. وقد تمثلت المجموعات البشرية الرئيسية في المنطقة في الآسيويين والنوبيين والليبيين. وقد أدى استقرار هذه المجموعات المختلفة إلى تفاعلات ثقافية واجتماعية معقدة تركت هذه التفاعلات بصماتها على الثقافة المصرية.

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على مدى تأثير التركيبة السكانية في مصر في بعض الأماكن بالمتغيرات

البيئية والمناخية والأحداث السياسية.

التركيبة السكانية في سيناء وشرق الدلتا

أدى الضعف الذي شهدته مصر خلال نهاية عصر الدولة القديمة بالإضافة إلى ما أثبتته بعض الدراسات من تعرض دلتا نهر النيل إلى تغير في مستويات مياه الفيضانات السنوية والترسبات،(4) إلى تأثير نشاط السكان الاقتصادي (الزراعي-الرعي) الذين يعيشون في الجزء الشمالي من البلاد بهذه الظروف من الجفاف وسوء الكفاف وربما حتى المجاعة. ربما تم تقليص بعض القرى إلى قرى أصغر. ومن المفترض أن الأنشطة الزراعية قد استمرت في السهول الفيضية حيثما أمكن ذلك في ذلك الوقت، على الرغم من أن هذه المناطق أصبحت أقل عددًا وحجمًا، بينما

¹ - الخشاب، أحمد، سكان المجتمع العربي، دراسة تكاملية، مكتبة القاهرة الحديثة، 1964، ص 352. غلاب، (محمد السيد)، حركة السكان، مكتبة مصر، 1956، ص 18-20.

² - للمزيد عن تلك الفترة انظر: مهرا، محمد بيومي، مصر والشرق الأدنى القديم، ج1، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة، دار المعرفة الجامعية، 1993، ص 277، جارندر (ألن)، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 28، صالح، عبد العزيز، حضارة مصر القديمة وآثارها، ج1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1992. ص 393

³ - Stanley, Jean-D., Krom, Michael D., Cliff, Robert A., Woodward, Jamie C. "Short contribution: Nile flow failure at the end of the Old Kingdom, Egypt: Strontium isotopic and petrologic evidence", GJ, Vol. 18, No. 3, (2003) pp.397-98 .

⁴ - Stanley, Jean-D., " Egypt's Nile Delta in Late 4000 Years BP Altered Flood Levels and Sedimentation, with Archaeological Implications", JCR, Vol. 35, No. 5 (September 2019), Coastal Education & Research Foundation, p. 1037.

من المحتمل أن تكون الأنشطة الرعوية الموسمية قد زادت. ويبدو أن منف فقد تدورها كعاصمة لمصر وبالتالي فإن التأثيرات البيئية قد أثرت على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية منذ عصر الأسرة السادسة وإلى وقت مبكر من الأسرة الحادية عشرة.⁽⁵⁾ وقد أدى ذلك إلى تسلل مجموعات من البدو إلى شرق الدلتا.

وقد قدر بعض الباحثين مثل كارل بوتزر عدد سكان دلتا نهر النيل من قبل بعض الباحثين، خلال عصر الانتقال الأول بحوالي 650,000 إلى 700,000 شخص، وربما احتلوا ما يقرب من 8000 كم² من الأراضي المزروعة من حوالي 22,000 كم² من إجمالي مساحة منطقة دلتا نهر النيل (انظر خريطة رقم 1).⁽⁶⁾

أولاً: المصادر الأثرية عن التركيبة السكانية بشرق الدلتا وسيناء خلال عصر الانتقال الأول

1- المجموعات الآسيوية المتسللة إلى مصر وتأثيرها المرجح على البنية السكانية:

تضمنت المصادر المصرية الإرهاسات الأولى لملامح الخلل ونقص الموارد لمجموعات آسيوية بشرق حوض البحر المتوسط من خلال تصويرهم وهم كادوا يهلكون جوعاً ربما من مجاعة لحقت بهم وذلك على جدار الطريق الصاعد لمجموعة هرم الملك "ونيس" من الأسرة الخامسة في جبانة سفارة (انظر الشكل رقم 1).⁽⁷⁾ وقد ازدادت التسلات والهجرات الآسيوية عبر شبه جزيرة سيناء خلال فترة الانتقال الأول مخترقه الجزء الشرقي من دلتا نهر النيل، وما نتج عن ذلك من حدوث انفلات أمنى وانتشار البدو الآسيويين في سيناء وعلى حواف أطراف شرق دلتا نهر النيل وشكلوا تهديداً قوياً على أمن الحدود المصرية الشرقية، وقد سجلت نصوص عصر الانتقال الأول أخبار تسرب أعداد من الآسيويين داخل الدلتا وتمركزهم على الأطراف الشرقية بالتحديد.⁽⁸⁾ وحاولوا أن يتخذوا مصر دار إقامة وتطبعوا بالعبادات المصرية وجمعوا بين أسمائهم وبين الأسماء المحلية وانتحل كبارهم ألقاب الملوك المصريين، وعبر عن هذا الوضع اسمان لحاكامان لا يخلوان من لكنة أمورية،⁽⁹⁾ وهما "تلولو" أو "ترورو" يصف نفسه على قطعة أثرية بأنه "سيد الشمال" Trrw nfr-KA-Ra nb tA-mHw، وعلى قائمة أبيدوس ورد كما يلي: nsw nfr-ka-Ra trrw، وبالمثل اسم الملك "خندو" xndw في قائمة أبيدوس متلقبا باللقب المصري "نفر كا رع" nsw nfr-ka-Ra xndw "ملك الجنوب نفر كا رع خندو". وقد دل على

⁵-ibid., p. 1045.

⁶- Butzer, Karl W., Early hydraulic civilization in Egypt, a study in cultural ecology, the University of Chicago, 1976, pp.79-80.

⁷- شاهين، (علاء الدين عبد المحسن)، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، الطبعة الثانية، الخليج العربي، 2011، ص60.

⁸- Pritchard, James B., Ancient near eastern text relating to the old testament, 2nd ed. , Princeton University Press, New Jersey, 1955, p.416.

⁹- صالح، حضارة مصر القديمة، ص408.

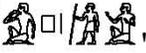
تواجههم مجموعة من الأختام خشنة الصنع والنقش تشبه الأزار (انظر الشكل رقم 2)،⁽¹⁰⁾ وأنماط من الفخار من بين أشهر طرزها ما عرف باسم إبريق الشاي Tea pots type (انظر الشكل رقم 3) الذي كان منتشراً في هذه الفترة في سوريا وفلسطين وتميز بعدم وجود رقبة بالإضافة لامتداد كتف الأبريق لأعلى.⁽¹¹⁾

ويبدو أن هؤلاء الآسيويين قد دخلوا مصر عن طريق تسلل سلمى صادفه النجاح نظراً لأن مصر كانت تمر في ذلك الوقت بفترة من الضعف نتيجة لانهايار الحكومة المركزية بنهاية الدولة القديمة بحيث لم تستطع صد هذه الهجمات المتسربة إلى أرضها.⁽¹²⁾ وكان تسللهم مرافقاً للمتاعب التي عاشتها مصر خلال تلك الفترة.⁽¹³⁾ أما في مناطق المناجم بجنوب سيناء فلم يتوافر دليل أثري حتى الآن على التواجد المصري خلال تلك الحقبة التاريخية، في المقابل انتشرت مواقع العصر البرونزي المبكر المرحلة الرابعة وبداية العصر البرونزي الوسيط في سيناء (انظر خريطة رقم 2) مما يدل على زيادة هجرات البدو وانتشارهم بسيناء وعلى أطراف الدلتا.

ثانياً: المصادر الأدبية عن التركيبة السكانية بشرق الدلتا خلال عصر الانتقال الأول

تتضمن النصوص المصرية منذ عصر الأسرة السادسة الدلائل المبكرة لتلك الهجرات والتسللات من المجموعات البشرية التي اخترقت الجزء الشرقي من دلتا النيل حيث يذكر القائد "ونى" قيامه بشن خمس حملات أربعة عن طريق البر وواحدة عن طريق والبحر تكلفت بالنجاح ضد (العامو حريوشع) = (بدو الرمال) ويرى عبد العزيز صالح احتمال أنها كانت بداية للهجرات الأمورية القديمة، التي هددت سبل التجارة بين مصر وجيرانها، وحاولت أن تثير الاضطرابات وتعبر حدود مصر الشمالية الشرقية،⁽¹⁴⁾ ويشير جاردنر إلى أنها إشارة لأول موجة من موجات الضغط الآسيوي على مصر.⁽¹⁵⁾

وتقدم بعض المصادر المتمثلة في نصوص أدبية صورة عن مدى الفوضى التي حلت بمصر خلال فترة الانتقال الأول وانقسام البلاد ودمارها الاقتصادي وتتضمن نصوصها الدلائل غير المباشرة على تواجد الآسيويين

على أرض مصر – على الأقل الجزء الشرقي من الدلتا – خلالها، منها بردية "ايبو-ور"  " Ipwr" (16).

10 - شاهين، علاء الدين عبد المحسن، شبه جزيرة سيناء، دراسة تاريخية وأثرية حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1981، ص 306-307.

11 - Shaheen, Alla Eldin N., "A Possible Synchronization of EB IV C Ceramic Ware in Syro-Palestine and Egyptian Sites", *JFA*, P. VOL.5, 1991, PP. 111.

12 - أحمد، محمود عبد الحميد، الساميون في مصر، دراسة تاريخية حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، عام 1981، ص 253-257.

13 - ريدفورد، دونالد، مصر وكنعان واسرائيل في العصور القديمة، ترجمة، بيومي قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص 103.

14 - صالح، حضارة مصر القديمة، ص 384-385.

15 - جاردنر، (الن) مصر الفراعنة، ترجمة نجيب إبراهيم ميخائيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1973، ص 119.

16 - تعرف باسم (بردية ليدن رقم 344) بعد أن نقلت ملكيتها إلى متحف ليدن بهولندا عام 1828، فقدت بداية ونهاية القصة لكن يفهم منها أن صاحبها قسمها إلى فقرات، يبلغ طول البردي 378 سم؛ يبلغ ارتفاعه 18 سم، قام العالم آلن جاردنر بال نشر العلمى لها.

تحدث إيبو-ور عن تسلل البدو سكان الصحارى إلى مصر موضحاً أثر تواجدهم فى كافة نواحي الحياة بأكثر من عبارة حيث يقول :

 (17)

iw-ms dSrt xT tA spAwt xt.ti Pdt rwti ii.ti n Kmt

" والمقاطعات محطمة والأجانب الخارجون قدموا لمصر "



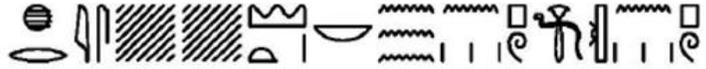
xAsty xpr m rmT m st nb(t)nn (18)



ms rmT m st nb(t)⁽¹⁹⁾

"الأجانب أصبحوا بمثابة مواطنين فى كل مكان، ولم يعد هناك مواطنون فى أى مكان"

مما يدل على أن توغل الأجانب فى الحياة دون رادع ويؤكد ذلك بقوله :



Xr is(Dd) xAst nbt mw.n pw wAD.n pw⁽²⁰⁾





"(تقول) كل الأراضى الأجنبية، إنه ماؤنا، أنه زرعنا "

xAstyw Hm.w m kAt idHw⁽²¹⁾

" سكان البلاد الأجنبية(أصبحوا) مهرة فى أعمال(حرف)الدلتا "

17.- Gardiner, Alan H. ,The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic Papyrus in Leiden (Pap. Leiden 344 recto), Hildesheim, 1969. ,p30.

18- ibid.,p.20 (1,9).

19- ibid.,p.31(3,1-3,2)-

20- ibid.,p.34 (3,12-3,13).

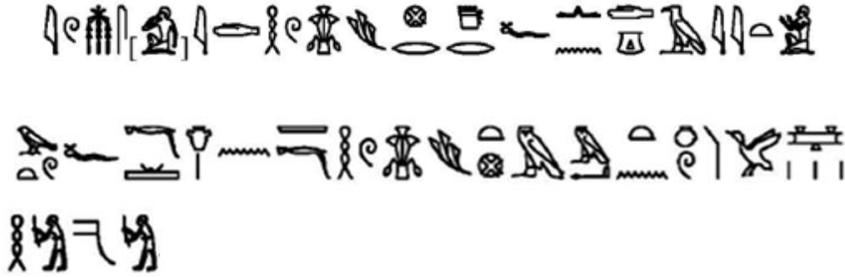
21 -ibid.,p.69(9,6)



mTn Hmww nb n bAk.sn sSwA Xtyw tA(m) Hmwt.f

"انتبهوا، كل العمال (الحرفيين) لم يعودوا يعملون، لقد حرم الأعداء البلد صناعتها"

كما تحدث ايبو-ور عن كيف كانت الدلتا غير مأمنة تماما فلم يكن هناك أسوار تحميها من تسلل الآسيويين



Iw-ms idHw r-Dr.f nn dgi.tw.f mH n tA mHi m-m tnw wAw

Hwi (. w)

"واسفاه، الدلتا بأكملها لن تحجب (تخبأ)، ومن أين تأتي الثقة لأرض الشمال فالطرق تتعارك" (22)

وهو ما تصفها أيضا بردية "نفر روهو" (نبوءة نفرتي) الأدبية (23) حيث تذكر:

"ظهر الأعداء في مصر فأنحدر الآسيويون إلى مصر" (24)

وقد خصصت نصائح الملك "خيتي الثالث أو الرابع" لولده "مريكارع" عدة فقرات كاملة للحديث عن الدلتا والتي يفهم منها أن الدلتا كانت في هذا الوقت مقسمة بين الآسيويين الذين نزحوا أو تسللوا إلى شرقها ووسطها، وبين حكامها المحليين في الغرب. و تعد تلك التعاليم الدليل الأدبي الثاني من تلك الفترة الدال على تواجد الآسيويين من جهة، وجهود المصريين لمحاولة طردهم من جهة أخرى. (25)

²²-ibid.,p.37(4,5-4,6).

²³- بردية "نفر روهو": هي نص أدبي كتب كدعاية سياسية للملك "أممحات الأول"، كتبت خلال عصر الأسرة ال12، أما النسخ التي عثر عليها فترجع إلى عصر الأسرتين 18 و19، ومحفوفة الآن بمتحف ليننجراد بروسيا، ونشرها العالم "جولنشيف".
Golenischeff, W., Les papyrus hiératiques no. III 5 , III 68 de L'Ermitage Impérial a St Pétersburg , 1913 .

²⁴-صالح، حضارة مصر القديمة، ص336.

²⁵- هذه التعاليم موجهة من ملك لابنه "مريكارع" ولكن اسم الأب مفقود ويفترض أنه أحد ملوك الذين يحملون اسم خيتي من الأسرتين التاسعة والعاشرة، وهذه التعاليم محفوظة على ثلاث برديات وهي بردية St Petersburg 1116A P. والمحفوفة بمتحف ليننجراد بروسيا وتعد الأكمل ومؤرخة بالنص الثاني من الأسرة 18، وبردية P.Moscow 4658 وتؤرخ بنهاية الأسرة 18، وبردية P.Carlsbeg 6 بمتحف كوبنهاجن وتؤرخ أيضا بالأسرة ال18. للمزيد انظر، محمد بيومي بيومي، الثورة الاجتماعية الأولى في مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص106، سليم حسن الأدب المصري القديم، الجزء الأول، في القصص والحكم والتأملات والرسائل، كتاب اليوم، أخبار اليوم، 1990، ص200.

وتصور تلك البردية الدور الذي قام به ملوك الأسرة العاشرة من تأمين حدود مصر الشمالية الشرقية ، والاشارة إلى أهمية الدلتا وحدودها الشرقية وضرورة الاهتمام بها وتنظيم نوع من التواجد العسكري والبشرى يمتد من وادى الطميلات حتى القنطرة للتمكن من صد تلك القبائل الآسيوية . ويستنبط من النص الأدبي الملامح نحو إعادة هيكلة الدولة ، وتمكن الحاكم المصري من تأمين مقاطعات غرب الدلتا وحتى شاطئ البحر ، واستمرارية التواجد الآسيوي فقط في شرق الدلتا.(26)

" إذا قامت بلادك من جهة الجنوب بثورة يكون ذلك حافزا لقيام الأجانب في الشمال بحروب ضدك. فعليك إذن أن تقيم مدنا (محصنة) في الدلتا. والبلد الآلهة بالسكان لا تمس بسوء، فابن مدنا".(27)

يدل كذلك وصف الملك (خيتى الثالث) لهؤلاء البدو على معرفته جيدا بطبيعة هؤلاء القوم قائلا:
 "لا تهيب العدو فهو لا يغير إلا على المواطن المنعزلة، ولا يجرو على مهاجمة مدين عامرة بالسكان . أقم الحصون في كل المناطق الشمالية، ولاحظ أن سمعة الرجل فيما يفعله ليست بالشىء الهين، والبلد العامر بالسكان لن يمسه سوء. فابن مدنا . هذا هو شأن البرابرة، فالعدو اللعين موطنه وعرو، وماؤه آسن، حزين بكثرة غاباته، سينة طرقاته، وظل يشاغب منذ عهد الاله "حور"، فلا هو يغلب ولا يغلب، مثل التمساح على جوانب النهر ينتهز الفرصة لخطف فريسته إذا كانت بمفردها، لكنه لا يجرو على مهاجمة مجموعة من الناس".(28)



iAbtt m xwd pDt bAkw .sn.....mk(tA) HD.n st ir.w m spAwT niwt
 nbt wrt HkA.n.t(w) wa m-as 10

"فالشرق مكتظ بالبدو أفعالهم...انظر الأرض التي حطمو(ها) تحولت إلى مقاطعات(صغيرة)وكل المدن الكبيرة (اعيد تقسيمها) وما كان يحكمه حاكم واحد أصبح في يد عشرة رجال"(29)

يتضح مما سبق أن البدو الآسيويين لم يمتد خطرهم إلى أكثر من شرق ووسط الدلتا خلال عصر الانتقال الأول، كما دلت على ذلك مقولة "خيتى" أن حكام غرب الدلتا كان يعتبرهم أصدقاء بالنسبة له وأن هؤلاء الحكام (حكام غرب الدلتا) كانوا يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتي المحدود بطبيعة الحال.(30)

26- شاهين، علاء الدين عبد المحسن، "أحداث تاريخية في الأدب المصري القديم"، مجلة المؤرخ العربى، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة، (1997)، ص.14.

27- شاهين، أحداث تاريخية، ص.14.

28- اسماعيل (شعبان السنودى عبد القادر)، "الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد 31(2020)، ص 35.

29- نعمان، منى عبد المحسن، الأزمان والمحن وتعبيراتها في مصر القديمة من خلال المصادر والنصوص المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2013، ص.116.

2- المجموعات البشرية النوبية المرجح تأثيرها الديموجرافي وتداخلاتها علي الحدود الجنوبية

حافظت مصر على اتصالات منتظمة مع جيرانها النوبيين لذلك كانوا يأتون ويذهبون للتجارة، مع ظهور المجموعة الثالثة في جنوب وادي النيل في نهاية الدولة القديمة. وقد أدى تغير المناخ السابق ذكره إلى صعوبه الحياة في الصحراء، لذلك ظهرت خلال فترة الانتقال الأول مجموعة من الشواهد الدالة على استقرار بعض النوبيين في مصر. (31) أطلق المصريون على النوبة اسم "تاسيتي" *TA sty* وهو ما يعنى " أرض القوس" ربما يرجع ذلك إلى أن النوبيين كانوا رماه ماهرين وقد أظهرتهم النقوش المصرية بمظهر الصيادين، (انظر الشكل رقم 4). وخلال الانتقال الأول تم الاستعانة بهم كجنود، واستقرت مجموعة منهم في الجبلين والكوم الأحمر (هيراكونبوليس) ويُعتقد أنهم كانوا جزء من الجيش المحلى لحكام الأقاليم. (32) وهو ما تشير إليه مجموعة من اللوحات (انظر الشكل رقم 5) يعتقد أنها تنتمي إلى الجبلين . وتعد هذه اللوحات نتيجة تفاعلات ثقافية بين النوبيين والمصريين فهي تجمع الطابع والشكل المصري مع إضافة التفاصيل النوبية في مظهرهم مثل الشعر النوبي الكثيف وبشرة أغمق ووشاح حول الخصر مربوط من الخلف. (33)

في اللوحة A عائلة مكونة من الزوج نوبى الملامح، وزوجته المصرية، بينما تظهر الملامح النوبية على ابنها وابنتها التي ظهرت بشرتها صفراء حمراء ليترك انطبعا أنها من أصل نوبى. (34) في اللوحة B بالمتحف المصرى فى تورين صاحب اللوحة الموصوف فى النص بأنه نحسى وزوجته والتي تبدو مصرية تدعى أيضا نحسى أمامهم أخوه صاحب اللوحة، تظهر اللوحة C زوجان يحملان أسماء مصرية الزوج انتف وزجته ست نبيت يرتديان الزى المصرى، يحمل الزوج اللقب نحسى وعلى الرغم من أسمائهم المصرية والذى المصرى فقد أراد كلاهما التأكيد على هويتهم النوبية، يظهر فى اللوحة D أربعة أشخاص بشعر كثيف اثنان منهم ببشرة حمراء داكنة واثنان ببشرة صفراء، وقد صور الرجال بملابس مصرية ونوبية قد تظهر هذه اللوحة نتيجة التفاعلات الطويلة بين النوبيين والمصريين أناس من أصول مختلطة يعيشون فى منطقة واحدة ذات ثقافتين متشابهتين. (35)

³⁰-حسين، حسين محمد ربيع ، التبادل الحضاري بين مصر وأطراف الهلال الخصيب ضوء الكشوف الأثرية الحديثة ، ص17.

³¹- Ejsmond, W., "Some thoughts on Nubians in Gebelein region during, First Intermediate Period", Current Research in Egyptology, Proceedings of the Nineteenth Annual Symposium, Czech Institute of Egyptology, Faculty of Arts, Charles University, Prague, (2018),p.9

³²- P., Doris, Looking for Nubians in Egypt. Taking a Look at the Iconographic Evidence from the 1st Intermediate Period, and Middle Kingdom, *BMPEs*, Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies, Leuven-Paris, (2014),p.440. .

³³-Ejsmond, W., op.cit.,P.9

³⁴- ibid,P.,32.

³⁵- ibid,P.,32.

3- التنوع السكاني المرجح من المجموعات الليبية في الحدود المصرية الغربية عبر الواحات

تشير بعض الإشارات من نصوص عصر الانتقال الأول إلى وجود اتصال بين وادي النيل وسكان الواحات الغربية، ومن نص "ايو-ور" فقرة:

"كم (هي) عظيمة (السلع) التي احضارها سكان الواحات معهم من توابل احتفال مع نباتات rmdt الطازجة" (36)

وكذلك ما ذكره الحكيم "ايو-ور" عندما أشار إلى توقف الرحلات التجارية إلى جيبيل وبالتالي عدم القدرة على الحصول على الأخشاب والزيوت الفاخرة، لذا أشار إلى أن منتجات الواحات حلت محل تلك المنتجات القادمة من الساحل السورى وإن كانت جودتها أقل، مما يشير إلى هدوء الأحوال في الجزء الغربي عبر الصحراء المصرية (الليبية).



(37) Wr wy iw(t) wHAtyw Xr Hbyt.sn

"ما أعظم أن يأتي أهل الواحات حاملين قرابين الاحتفالات..."

كما ورد اسم واحة الفرافرة في بردية (القروى الفصيح) (38) والذي كان يتجه نحو العاصمة اهناسيا ليقايس بعض المنتجات بأخرى، وتحتوى القصة على منتجات الواحات مثل النطرون والشعير وكان معه عصي من الفرافرة ضمن أدواته، مما يشير إلى إنتاج واحة الفرافرة للأدوات الخشبية التي كانت أحد المنتجات المتبادلة بين واحة الفرافرة ووادي النطرون (سخت يام / وادي الملح) التي يرد ذكرها في النص أيضا حيث كانت القوافل التجارية تنقل المنتجات فيما بينهم. (39)

كما ظهرت في عصر الانتقال الأول ألقاب ذات صبغة إدارية تشير إلى الأحداث الداخلية التي تميز بها هذا العصر مثلما هو الأمر ضمن نصوص لوحة "تاجوتى" حاكم الإقليم الخامس في الصعيد في عصر الأسرة التاسعة الاهناسية الأصل، حيث عرف نفسه بلقب: mH-ib nsw mrA-Aa xAs.t Sma الذى يملأ قلب الملك (بالثقة) عند بوابة صحراء الصعيد. ويحدد هذا اللقب سلطاته على الصحراء وممراتها وقد ترجم Fischer اللقب: "المشرف على البوابة الضيقة لصحراء صعيد مصر" وربما يقصد به الطريق من فرشوط إلى الخارجة. (40) كما حمل اثنان من الموظفين هما: أوسر-حاكم قفط وسلفا لتاجوتى- لقب "المشرف على الصحراء الشرقية

36- رجائى، حسام حسن محمد توفيق، تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشرة ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة ، 1997، ص 349.

37- Gardiner, Alan H., op.cit., p.32(3,6-3,9)

38- وصلت هذه القصة فى أربع نسخ يرجع عهدها إلى عصر الدولة الوسطى، وترجمها كلا من جاردنر فى JEA, Vol., 9, p.1 وGardiner, ff وكذلك ارمان فى : p.116 ff. Erman.the literature of the Ancient Egypt

39- صقر، فايزة محمود ، " الأوضاع الاقتصادية والإدارية فى الواحات المصرية "، أعمال مؤتمر الفيوم الثالث: الواحات والصحارى المصرية عبر العصور، دراسة فى التنمية الاثرية والسياحية، 8-10 إبريل (2003)، ص 113.

40- صقر، الأوضاع الاقتصادية، ص 103.

والغربية"، imy-r xAs.wtiAbt.t imnt.t، وانتف -حاكم طيبة وكان معاصرًا ل أوسر-حمل لقب "m Hib n nsw m rAaA gAw xAswtrys"الذي يملأ قلب الملك بالثقة عند أبواب الصحراء الجنوبية"، مما يشير إلى وجود إدارة خاصة لممرات الصحراء بين طيبة وقفت وذلك إبان عصر الإنتقال والحروب الداخلية.(41)

وهناك إشارة غير مباشرة ضمن نصوص "ايبو ور " عن العلاقات المصرية الليبية المحتملة أثناء فترة عصر الإنتقال الأول وما آلت إليه أحوال البلاد آنذاك وكيف أن "النحسيو والتمحو والمجا الذين كانوا يعملون بجد مخلصين في جيش الفرعون أصبحوا الآن ينهبون البلاد". (42)

وتظل احتمالية ضغوط بشرية ليبية على الحدود المصرية الغربية خلال فترة الانتقال الأول غير مرجحة.(43)استنادا إلى ما يستنبط من إشارات النصوص الأدبية أو الكشف الأثرى الذى اشار إلى غلبة الصفة الآسيوية بدرجة رئيسية فى بعض مواقع الدلتا، والنوبة بدرجة جانبية وبما ارتبط من جهود المملكتين الإهناسية والطيبية لاعادة بسط النفوذ المصرى على الدلتا والتمكن من طرد الآسيويين دون الإشارة إلى عناصر ليبية بالمكان.(44)

تأثير المجاعات على سكان الأقاليم

هناك بعض الإشارات التي تدل على تعرض البلاد لمجاعة واستغلال حكام الأقاليم لموارد أقاليمهم وتوجيهها لصالح رعاياهم من أجل التصدي للمجاعات التي ألمت بالبلاد، ومن ثم وجدت تلك الدباجة المشهورة فى ذلك العهد على لسان بعض الحكام مثل "عنخ تيفى" حاكم "نخن" (البصيلية) و"ايتى" حاكم "الجبليين" إذ يفاخر كل منهما بأنه أطعم الجائع وكسا العريان وأنه لم يوجد بإقليمه إبان وقت المجاعة جائع أو بئس، بل ويتمادى كلاهما فى ذلك الأمر وإدعاء أنه مد يد العون إلى الأقاليم المجاورة فقد ذكر "عنخ تيفى" فى نقوش مقبرته أن المجاعة المروعة التى أصابت صعيد مصر قد وضعت حداً لصراعه مع طيبة بل وجعلته يمد يد العون للمنطقة فيما بين طيبة جنوباً وندرة شمالاً. (45)أما "ايتى" فقد سجل فى لوحته(46)ما قام به فى هذا الصدد إذ يقول :

"لقد كنت اجلب الطعام أثناء سنى الجذب، فقد بلغ عدد الجياع 400 رجل ولم اغتصب ابنه رجل ولم استول على حقله وجعلت كل عشرة قطعان من الغنم تحت إدارة رجل للقطيع وربيت قطيعين من البقر وقطيعا من الحمير وأكثر من تربية البهائم الصغيرة من كل الأنوع وبنيت ثلاثين سفينة واعقبها بثلاثين أخرى ولما اكتفيت الجبليين ارسلت القمح إلى

41- صقر، الأوضاع الاقتصادية ، ص103.

42- شاهين، علاء الدين عبد المحسن، "العلاقات المصرية الليبية فى العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد"، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ح23، الرسالة 195، جامعة الكويت، (2003)، ص31.

43- شاهين، العلاقات المصرية، ص31.

44- حنفى، عمر أحمد عبد السميع، التجمعات البدوية فى الشرق الأدنى القديم حتى نهاية عصر الإنتقال الثانى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2021، ص81.

45- السعدى، حسن محمد محى الدين حسن، حكام الاقاليم فى مصر الفرعونية، دار المعرفة الجامعية، 1991، ص264-65.

46- لوحة من الحجر الجبرى عثر عليها فى الجبليين، محفوظة بالمتحف المصرى تحت رقم CG20001

المناطق المجاورة بحيث اتسع حجم المدد لدرجة أنه لم يعد معه هناك أحد فوق أو تحت الجبلين بحاجة لمساعدة الأقاليم الأخرى. (47)

أما "خيتي الأول" حاكم أسيوط فقد نحا نحو سابقه في هذا الصدد فلم يعض الطرف عن الإصلاحات بإقليمه إذ قام بشق قناة فيه كان لها أكبر الأثر في الرخاء الذي عم الإقليم والخيرات التي تضاعفت من الأرض بعدما زودها بالمياه التي كانت أملا في نفس كل مواطن لا تصله مياه النيل مما مكن من رى الإقليم وزيادة نمائه وهو ما تعكسه نقوشه التي يباهى فيها بخبرات إقليمه. (48) ويشير في نصوصه إلى:

لقد حفرت قناة لهذه المدينة عندما كان الجنوب في موقف صعب لا يرى الماء، والمدينة أغلقت حدودها... بالختم، لقد حولت تلالها (الأراضي العليا) إلى مستنقعات ولقد تركت ماء النيل يفيض على الأماكن القديمة ... كنت مكمعا مدينتي بالشعير وجعلت الفقير يحمل القمح لنفسه ومع زوجته كذلك والأرملة ومعها ابنها كذلك. (49)

يلاحظ فيما سبق عدم وجود أى إشارة عن زيادة في عدد الوفيات نتيجة المجاعة إلى جانب عدم ذكر إشارة حتى الآن إلى وجود أجنبي بين السكان المصريين في مصر الوسطى والصعيد .

وقد أدت الأزمات التي مرت بها البلاد خلال عصر الانتقال الأول إلى أزمات اجتماعية وأخلاقية تجلت في حدوث خلل في الطبقات الاجتماعية من صعود طبقات على حساب طبقات أخرى، مما أدى إلى توتر في العلاقات بين الناس بعضهم البعض وفساد أخلاقي. (50) وهو ما انعكس في نص "اليأس من الحياة". (51) ويعد واحداً من أهم النصوص الأدبية التي تلقي الضوء على الأحداث الخاصة بفترة عصر الانتقال الأول، من انتشار للسرقات وغياب الرحمة والود بين الناس واعتياد التصرف الخاطئ لدرجة أن التصرف السيئ أصبح عاديا، عدم توافر الصديق الوفي وانتشار المجرمين. (52) كذلك ما اشار إليه "ايو-ور" قائلا:

"لقد أصبح المعوزون الآن يمتلكون أشياء جميلة، ومن كان يخصف نعليه فيما مضى

أصبح صاحب ثروة (53)

"حقا إن الذهب واللازورد والفضة والياقوت والبرونز والمرمر و... تحلى جيد الجوارى،

والسيدات النبيلات(؟) يمشين في طول البلاد يقلن ليت عندنا بعض الشيء لتأكل " (54)

47- السعدى، حكام الأقاليم، ص 265.

48- السعدى، حكام الأقاليم، ص 265.

49- نعمان، الأزمات والمحن، ص 232.

50- نعمان، الأزمات والمحن، ص 296.

51- هذا النص محفوظ على بردية في متحف برلين تحت رقم 3024

52- حسن،، حسن الأدب، 296-302.

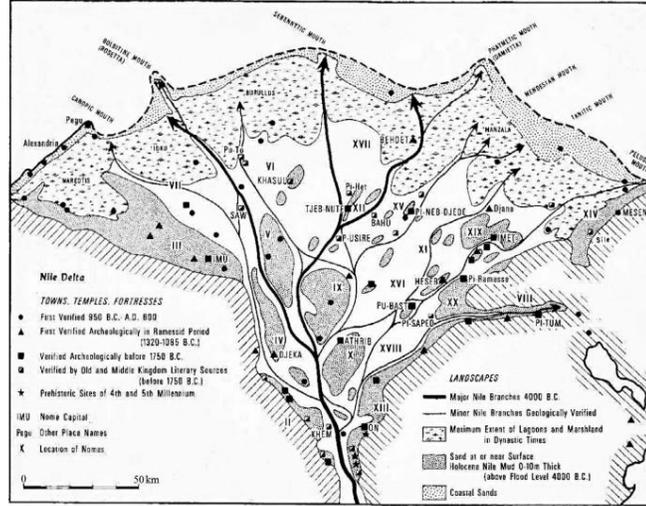
53- حسن، حسن الأدب، ص 318.

54- حسن، حسن الأدب، ص 319.

خاتمة البحث

يتضح مما سبق أن مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والمناخية قد أثرت سلباً على مصر مما أدى إلى تسلل البدو الآسيويين إليها، إلا أن خطرهم لم يمتد إلى أكثر من شرق ووسط الدلتا، بينما تظل احتمالية ضغوط بشرية ليبية على الحدود المصرية الغربية خلال فترة الانتقال الأول غير مرجح، إلى جانب عدم ذكر إشارة إلى وجود أجني بين السكان المصريين في مصر الوسطى والعليا وإن كان هناك تداخلات سلمية بين مصر والنوبة إلى الإقليم الأول من أقاليم مصر العليا .

كما يتضح أيضاً أن المجاعة التي تعرضت لها مصر كان السبب فيها عامل بيئي وهو الجفاف وقلة الفيضان وعامل بشرى وهوتسلل الآسيويين إلى أحرش الدلتا واستيلائهم على أرزاق أهل مصر وهو ما يوحى بوجود جفاف ومجاعة في موطنهم حيث كان الجفاف والتغير المناخي عاماً على المنطقة وما حدث من تغير اجتماعي وطبقي وانعكس ذلك اخلاقيا كان أحد أسباب تلك الأزمات .



خريطة (1) مواقع الاستيطان في الدلتا خلال عصر الانتقال الأول

نقلا عن :

Jean, Daniel Stanley, "Egypt's Nile Delta in Late 4000 Years BP" (2019), p.1046.



شكل رقم (1)

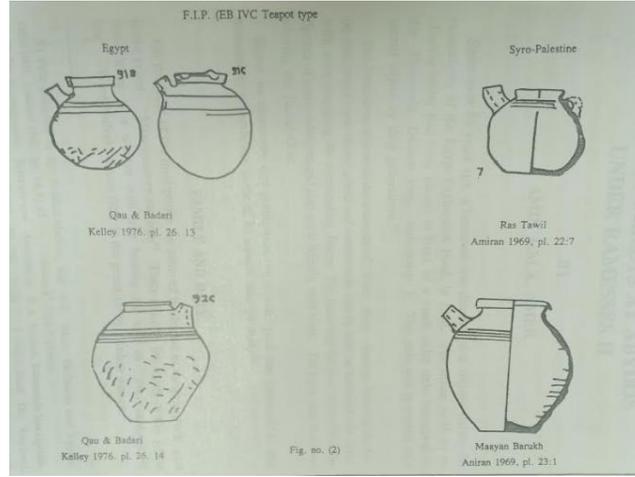
مناظر المجاعة على جدار الطريق الصاعد، هرم ونيس بسقارة

نقلا عن: متحف ايمحتب بسقارة تصوير الباحثة



شكل رقم (2) أختام اسطوانية وأزرار ذات طابع آسيوي

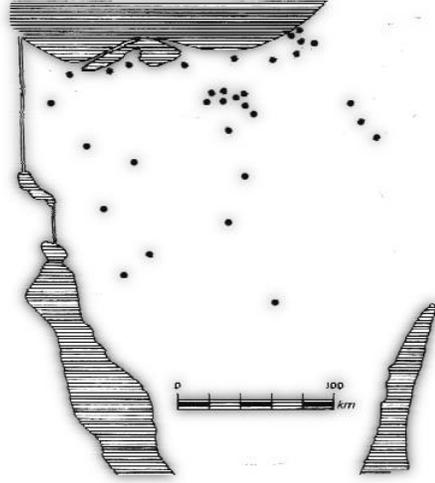
نقلا عن : H. Frankfort, Egypt and Syria in the First Intermediate Period, JEA,(1926),p.89.



شكل رقم (3) أنماط من الأواني الفخارية بنمط ابريق الشاي (Tea Pot)

نقلا عن :

Shaheen,A. M., “A Possible synchronization EB IVC ceramic ware in Syro- Palestinian &Egypt sites, "JFA, (1991)P.111.



خريطة رقم (2) مواقع العصر البرونزي المرحلة الرابعة بشمال ووسط سيناء
نقلا عن : حامد ، هشام محمد حسين، الحدود المصرية الشرقية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، ص109



شكل (4) صياد نوبى من المتحف المصرى جامعة بون
نقلا عن : P., "Doris, "Looking for Nubians in Egypt", BMPES,(2014).p.444.:



شكل (5) لوحات الجنود النوبيين

نقلا عن :

Ejsmond, W., "Some thoughts on Nubians in Gebelein region during, First Intermediate Period", BMPES,(2018),p.3.

قائمة الاختصارات

BMPEs=British Museum Publications Egypt and Sudan.

JARCE= Journal of the American, Research Center in Egypt

JFA=Journal of faculty of Archeology ,Cairo university.

JCR=Journal of Coastal Research

GIJ= Geoarchaeology: An International Journal

قائمة بالمراجع العربية والمترجمة إلى العربية والأجنبية

أولاً: المراجع العربية

- أحمد، محمود عبد الحميد، الساميون في مصر، دراسة تاريخية حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1981 .
- إسماعيل، شعبان السموندى عبد القادر، "الحملات الحربية المصرية لتأمين الحدود الشمالية الشرقية منذ عصر بداية الأسرات إلى نهاية عصر الدولة الوسطى"، مجلة بحوث كلية الآداب، جامعة المنوفية، العدد 31، (2020)، ص 3-95.
- السعدى، حسن محمد محى الدين حسن، حكام الأقاليم حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1982.
- حامد، هشام محمد حسين، الحدود المصرية الشرقية منذ بداية التاريخ وحتى نهاية الأسرة الثلاثين، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة قناة السويس، 2013.
- حسين، حسين محمد ربيع، التبادل الحضاري بين مصر وأطراف الهلال الخصيب منذ نهاية الدولة القديمة وحتى نهاية عصر الانتقال الثاني في ضوء الكشوف الأثرية الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1995.
- حنفى، عمر أحمد عبد السميع، التجمعات البدوية ونصف البدوية فى الشرق الأدنى القديم حتى نهاية عصر الانتقال الثانى، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 2021.
- رجائى، حسام حسن محمد توفيق، تجارة مصر الخارجية منذ أقدم العصور وحتى نهاية الأسرة الثانية عشر، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1997.
- حسن، سليم، الأدب المصري القديم، الجزء الأول، فى القصص والحكم والتأملات والرسائل، كتاب اليوم، أخبار اليوم، 1990.
- شاهين، علاء الدين عبد المحسن، شبه جزيرة سيناء، دراسة تاريخية وأثرية حتى نهاية الدولة الوسطى، رسالة ماجستير، (غير منشورة)، كلية الآثار، جامعة القاهرة، 1981.
- _____، التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية، الطبعة الثانية، الخليج العربى، 2011.
- _____، "أحداث تاريخية فى الأدب المصري القديم"، مجلة المؤرخ العربى، اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة العدد الخامس، المجلد الأول (مارس 1979)، ص 9-32.

- _____ ، "التحركات البشرية على حدود مصر الفرعونية إلى نهاية العصر البرونزي الحديث: الدلائل على وجودها و دوافعها" ، مجلة كلية الآداب بقنا ، جامعة جنوب الوادي ، العدد الخامس ، الجزء الثاني (1995م) ، ص 325 – 352 .

_____ ، "العلاقات المصرية الليبية في العصور البرونزية من الألف الثالث إلى نهاية الألف الثاني قبل الميلاد" ، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ، ح23، الرسالة 195، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، (2003) ص 7-117.

- صالح عبد العزيز، الأدب المصرى القديم، ج1، فى القصص والحكم والتأملات، أخبار اليوم، 1990.

- _____ ، حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول ، مكتبة الأنجلو المصرية، 1992.

- صقر،فايزة محمود صقر،"الأوضاع الاقتصادية والإدارية فى الواحات المصرية" ، أعمال مؤتمر الفيوم الثالث: الواحات والصحارى المصرية عبر العصور، دراسة فى التنمية الأثرية والسياحية ، 8-10 إبريل (2003م)، ص 97-112.

- مهران، محمد بيومي، الثورة الاجتماعية الأولى فى مصر الفرعونية ، دار المعارف الجامعية، 1999.

- _____ ، مصر والشرق الأدنى القديم ، ج2، مصر منذ قيام الملكية حتى قيام الدولة الحديثة ، دار المعرفة الجامعية ، 1993.

- نعمان، منى عبد المحسن، الأزمات والمحن وتعبيراتها فى مصر القديمة من خلال المصادر والنصوص المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة، 2013.

ثانياً: المراجع المترجمة إلى العربية

- جارندر ، آلن، مصر الفراعنة، ترجمة نجيب ميخائيل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1973.

- ريدفورد، دونالد، مصر وكنعان واسرائيل فى العصور القديمة، ترجمة بيومى قنديل، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

ثالثاً: المراجع الأجنبية

- Butzer, Karl W., Early hydraulic civilization in Egypt, a study in cultural Ecology, the University of Chicago, 1976.

- Ejsmond, W., "Some thoughts on Nubians in Gebelein region during, First Intermediate Period", CRE, Proceedings of the Nineteenth Annual Symposium, Czech Institute of gyptology , Faculty of Arts, Charles University, Prague, (2018) PP.23-41.

- Frankfort, H., "Egypt and Syria in the First Intermediate Period", JEA 12, No. 1/2 (1926), pp. 80-99.

- Gardiner, Alan H. ,The Admonitions of an Egyptian Sage from a Hieratic Papyrus in Leide (Pap. Leiden 344 recto), Hildesheim, 1969.

- P., Doris, "Looking for Nubians in Egypt. Taking a Look at the Iconographic Evidence from the 1st Intermediate Period, and Middle Kingdom", BMPEs, Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies, Leuven-Paris, 2014, PP.443-50.

- Shaheen, A. M., "A Possible Synchronization of EB IV C Ceramic Ware in Syro-Palestine and Egyptian Sites", *JFA*, Vol. 5 (1991), PP. 107-111.
- Stanley, Jean, D., "Egypt's Nile Delta in Late 4000 Years BP Altered Flood Levels and Sedimentation, with Archaeological Implications", *JCR*, Vol. 35, No. 5 (September 2019), Coastal Education & Research Foundation, pp. 1036-1050.
- Stanley, Jean, D., Krom, Michael D., Cliff, Robert A., Woodward, Jamie C., "Short contribution Nile flow failure at the end of the Old Kingdom, Egypt: Strontium isotopic and petrologic:- evidence", *GIJ*, Vol. 18, No. 3, (2003) .pp. :395 – 402.